



الخطة الدراسية للفصل الأول للعام المأتمى ٢٠١٥-٢٠١٦م

الفرقة: الخامسة
رمز المقرر: خلق ٥١
اسم المقرر: رحلة الآخرة (١)

توصيف المقرر

هذا المقرر رحلة الآخرة بدءاً من تعريف الموت، والاحتضار، وصولاً لعالم البرزخ والنفخ في الصور والخروج من القبر وصحائف الأعمال، وله تنمة في الفصل اللاحق لتفاصيل رحلة الآخرة.

يتناول

الخطة الأسبوعية

الأسبوع	الموضوع	الصفحة	ملاحظات
الأول	ما هو الموت؟	٥	
الثاني	الاحتضار	١١	
الثالث	البرزخ	١٩	
الرابع	النفخ في الصور	٢٩	
الخامس	الخروج من القبر	٣٧	
السادس	صحائف الأعمال	٤٥	



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان	الدرس
٥	ما هو الموت؟	الأول
١١	الاحتضار	الثاني
١٩	البرزخ	الثالث
٢٩	النفخ في الصور	الرابع
٣٧	الخروج من القبر	الخامس
٤٥	صحائف الأعمال	السادس

الدرس الأول: ما هو الموت؟

بين آخر أيام الدنيا وأول منازل الآخرة، الموت هو تلك القنطرة التي يعبر من خلالها الإنسان من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة. إلى عالم لا زيف فيه حيث تبدو كل الحقائق ماثلة أمام العين، وهو ارتقاء لمرحلة أقوى وأشد حياة من الحياة الدنيوية المادية.

أولاً: الموت في الأحاديث الشريفة:

وصفت الروايات الشريفة الموت بالعديد من الأوصاف، منها:

أ) الجسر:

فقد وصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الموت بقوله: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم".^٢

فحرية المؤمن في التخلص من قيود الدنيا وأسرها، لعالم القرب من الله تعالى، وكل ما في الدنيا بالنسبة له بلاء وامتحان، ولذلك كانت سجنًا كبيرًا، أمّا بالنسبة للكافر فالدنيا هي الجنة لأنه لم يعيش فيها بهمّ سواها، ولم يكن يعمل لذلك اليوم الذي هو أحوج ما يكون فيه لِمَا استغلّه في دنياه التي ذهبت إلى غير رجعة.

ب) القنطرة:

وتحدّث الإمام الحسين بن علي عليه السلام عن الموت فقال: "ما الموت إلا قنطرة تعبر بكم من البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة، والنعيم الدائم، فأئبكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر".^٣ فهو ليس بالنهاية، بل هو البداية للعالم الآخر، العالم الذي تتجلى فيه كل الحقائق التي لم تكن ندركها بالحواس المحدودة في إطار المادة، فهناك العالم الأرحب، ولذا شبّهها عليه السلام بالقصر.

٢- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦ ص ١٥٤

٣- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦ ص ١٥٤



ج) النوم الطويل:

فقد سئل الإمام الباقر عليه السلام: ما الموت؟ قال: "هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته، لا ينتبه منه إلى يوم القيامة..."^٤.

ثانيًا: الموت سنة عامة في الخلق:

قال تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ" ^٥.

وقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" ^٦.

إنّ الموت هو الحقيقة الحتمية التي لا مفر منها لأحد، مهما علا شأنه في الدنيا، فالبشر يموتون حتى الأنبياء منهم، ولو كان الخلد يحقُّ لأحد لفضل استحققه، لكان الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أحقّ الناس بالخلد، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام في الشعر المنسوب إليه في رثاء حبيبه رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

الموتُ لا والدا يُبقي ولا ولدا	هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
هذا النبيُّ ولم يخلدْ لأمتِه	لو خلّد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ	من فاته اليوم سهمٌ لم يفتُه غدا

ويقول الإمام علي عليه السلام: "ولو أن أحدا يجد إلى البقاء سلماً، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام، الذي سخر له ملك الجنّ والإنس"^٧.

٤- م.ن - ج ٦ ص ١٥٥

٥- الأنبياء: ٣٤

٦- آل عمران: الآية ١٨٥

٧- نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢

ثالثاً: ما هي حقيقة الموت؟

أكد بيان الله تعالى في القرآن الكريم، في أكثر من موضع، أنّ الموت ليس عدماً، وإنما هو انتقال من الحياة الدنيوية هذه إلى الحياة البرزخية التي تفصل ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة. .. ولما كان الموت فيما أخبر عنه القرآن الكريم انفصال الروح عن الجسد فإنّ كلّ ما نراه من أمور عند موت الإنسان، كسكون القلب، وغياب الإحساس،... هذه الأمور وأمثالها ليست هي جوهر الموت، وإنما هي من عوارضه وآثاره.

وقد يؤمن أناس بأنّ الموت هو انتهاء من الحياة إلى العدم، فأصبحت كلمة "العدم" تعبيراً عن الموت عندهم، ولكنّ الموت - كما أخبرنا عنه "خالق الموت والحياة عزّ وجلّ" - ليس عدماً، بل هو انتقال الكائن الحيّ من هذه الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ.. ومن ثمّ لما أعدّه الله له من نعيم القبر أو عذابه..

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: "أيّها الناس، إنّنا خلقنا وإيّاكم للبقاء، لا للفناء لكنكم من دار إلى دار تنقلون"^٨.

رابعاً: الموت مرحلة:

الموت هو المرحلة الثالثة من أربع مراحل جعل الله سبحانه وتعالى الإنسان على ميعادٍ معها:

المرحلة الأولى: حياة الأجنّة، إذ يكون الجنين في عالم الأرحام.

المرحلة الثانية: هي مرحلة هذه الحياة الدنيا، التي نتقلّب في غمارها ونبتلّي فيها، وهي الفرصة السانحة لنا للتزود فيها لسفر الآخرة الطويل والشاق.

المرحلة الثالثة: هي الحياة البرزخية، التي نحن على ميعادٍ معها عمّا قريب.

المرحلة الرابعة والأخيرة: هي مرحلة الحياة الآخرة.

وكلّ مرحلة من هذه المراحل الأربع أوسع من المرحلة التي قبلها، فمرحلة الحياة الدنيا أوسع بكثير من تلك المرحلة التي كنّا نتقلّب فيها حينما كنّا في عالم الأرحام، ومرحلة الحياة البرزخية هي أوسع بكثير وأقوى من هذه الحياة التي نتقلّب فيها اليوم.

٨- المفيد - محمد بن محمد بن النعمان - الإرشاد - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان -



خامساً: لماذا يستوحش الإنسان من الموت؟

إنّ الإنسان محبٌ للبقاء، وهذا ميلٌ طبيعيٌّ فيه، ويعبّر عن ذلك بغريزة حبّ البقاء، والناس في الحياة الدنيا إزاء الموت على قسمين:

(١) قسمٌ يستوحش منه لأنّ كواهلهم مثقلة بعظائم الذنوب، فإذا فوجئوا بالموت، يلجأون إلى التوبة والإنابة، ويندمون، ولكن لا تنفع ساعة الندم.

(٢) وقسمٌ آخر، يشتاقون إلى الموت ويتلقّونه بصدورٍ رحبةٍ، ووجوهٍ مشرقةٍ، وهؤلاء هم الأنبياء والأولياء والعلماء والشهداء، ومن كان يعمل صالحاً في حياته الدنيا من سائر المؤمنين.

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في أواخر لحظات حياته: "والله ما فاجأني من الموت واردٌ كرهته، ولا طالعٌ أنكرته، وما كانت إلا كقاربٍ ورد، وطالبٍ وجد، وما عند الله خير للأبرار"^٩.
ويقول عليه السلام: "والله، لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه"^{١٠}.

سادساً: جهل الناس بأوان موتهم:

اقتضت الحكمة الإلهية أن يجهل الناس زمان ومكان موتهم.

يقول سبحانه "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ"^{١١}.

ولعلّ الحكمة في ذلك أن يكون الإنسان على استعداد لاستقبال الموت في أيّ وقت جاء وهو على طاعة الله، ولو علم الإنسان بزمن موته فإنّ ذلك يشجّعه على الفجور والعصيان متكللاً على التوبة والإنابة والتسوية قبل مدّة من حلول أجله.

يقول الشاعر:

يا من بدنياء انشغل
قد غرّة طول الأمل
الموت يأتي بغتة
والقبر صندوق العمل

٩- مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٣٦

١٠- نهج البلاغة، الخطبة ٥

١١- لقمان: ٣٤



سابعًا: خلاصة الدرس:

- الموت هو آخر أيام الدنيا وأول منازل الآخرة، وهو بمثابة القنطرة التي يعبر عبرها الإنسان من مكان إلى آخر.

- وصفت الروايات الشريفة الموت بعدد من الصفات منها:

(١) الجسر

(٢) القنطرة

(٣) النوم الطويل

- الموت هو المرحلة الثالثة من أربع مراحل جعل الله سبحانه وتعالى الإنسان على ميعادٍ معها:

(١) المرحلة الأولى: حياة الأجنّة

(٢) المرحلة الثانية: هي مرحلة هذه الحياة الدنيا

(٣) المرحلة الثالثة: هي الحياة البرزخية

(٤) المرحلة الرابعة والأخيرة: هي مرحلة الحياة الآخرة.

- إنّ الإنسان محبٌ للبقاء، وهذا ميلٌ طبيعيٌّ فيه، ويعبّر عن ذلك بغريزة حبّ البقاء، والناس في العلاقة مع الموت على حالتين:

(١) يخافون الموت لأنّ كواهلهم مثقلة بعبئ الذنوب.

(٢) يشتاقون إلى الموت ويتلقّونه بصدور رحبة، ووجوه مشرقة، وهؤلاء هم الأنبياء والأولياء والعلماء والشهداء، ومن كان يعمل صالحا في حياته الدنيا.

- اقتضت الحكمة الإلهية أن يجهل الناس زمان ومكان موتهم. يقول سبحانه "وما تدري نفسُ بأيّ أرضٍ تموتُ".



التقويم:

١- ما المقصود بأن الموت قنطرة؟

٢- ما هي المراحل التي يمرُّ بها الإنسان؟

٣- لم يخاف بعض الناس من الموت؟

٤- ما الحكمة من جهل الناس بموعد الموت؟



الاحتضار

الدرس الثاني

"فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَخَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ"!
يتحدث القرآن عن فترة الاحتضار، وحرارة الروح للخروج من البدن إلى العالم الآخر، فإن الروح تبدأ بالانسحاب من أطراف الجسد حتى تبلغ التراقي أو الحلقوم، لتخرج أخيراً من أسر الجسد وتنطلق في رحلة عالم البرزخ، روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: "أشدُّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فما إلى الجنة، وإما إلى النار".^١

أولاً: الاحتضار السهل والعسير:

وللمحتضر حالتان، فإما أن يكون احتضاره يسيراً، وإما عسيراً، وهذا يعتمد على حالة المحتضر الدينية وعلاقته بالله، فالنوع اليسير من الاحتضار، لصلحاء المؤمنين، والعسير، للعصاة والكافرين.
فأما المؤمن فينطبق عليه قوله سبحانه وتعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٨٥﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً" ^٢. وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: "إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع، فيكون ذلك آية خروج روحه، وإن الكافر تخرج روحه سلاً من شدقه كزبد البعير...".^٣

١- الواقعة: ٨٣ - ٨٥

٢- الصدوق - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - الوفاة: ٣٨١ - الخصال - منشورات جماعة المدرسين في الحوزة

العلمية في قم المقدسة - ١٠٨/١١٩

٣- الفجر: ٢٧ - ٢٨

٤- الصدوق (٣٨١ هـ) - علي ابن الحسين - من لا يحضره الفقيه - جامعة المدرسين - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ج ١: ٣٦٦/٨١



أما المجرمون فينطبق عليهم قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ ۖ إِلَىٰ يَوْمٍ تُجْزَوْنَ عَذَابَ أَلِيمٍ...".^٥

ويقول سبحانه وتعالى: "فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ"  ^٦.

وهي لحظات سمّاها القرآن بغمرات الموت التي تغشى الظالمين، وهم يشاهدون في تلك اللحظات ملائكة العذاب ينتظرون خروج الروح.

ثانياً: ماذا ينكشف بعد الموت؟

بموت الإنسان وحالما تخرج الروح من البدن تنكشف للإنسان أمور منها:

(أ) منزله من الجنة أو النار:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمحمد بن أبي بكر لما ولاه مصر: "ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم أيّ المنزلتين يصل، إلى الجنة أم إلى النار، أعدو هو الله أم وليّ، فإن كان وليّاً لله فُتحت له أبواب الجنة، وشرعت له طرقها، ورأى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شغل، ووضع عنه كلّ ثقل، وإن كان عدواً لله فُتحت له أبواب النار، وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، فاستقبل كلّ مكروه، وترك كلّ سرور، كلّ هذا يكون عند الموت، وعنده يكون اليقين".^٧

(ب) تجسّد المال والولد والعمل:

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: "إنّ العبد إذا كان في آخر يومٍ من الدنيا، وأول يومٍ من الآخرة، مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله ويقول: والله إنني كنتُ عليك حريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟ فيقول: خُذ مني كفنك. قال: فيلتفت إلى ولده، فيقول: والله إنني كنتُ لكم محبباً، وإنني كنتُ عليكم محامياً، فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نوّديك إلى حفرتك ونواريك فيها. فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إنك كنت عليّ لثقيلاً، وإنني كنتُ فيك لزاهداً، فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت علي ربك".^٨

٥- الأنعام: ٩٣

٦- محمد: ٢٧

٧- المفيد - محمد بن محمد بن النعمان - الأمالي - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ٢٦٣ - ٢٦٤

٨- الصدوق (٥٣٨١هـ) - علي ابن الحسين - من لا يحضره الفقيه - جامعة المدرسين - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ج ١: ٨٢ - ٣٧٣/٨٣



(ج) معاينة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام:

قال الشيخ المفيد: "هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة، وتواتر الخبر به عن الصادقين من الأئمة" وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني رحمه الله:

يا حار همدان من يمّت يرني من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلا
يعرفني طرفُهُ وأعرفُهُ بعينه واسمِهِ وما فعلا^٩

ثالثاً: ما هي سكرات الموت؟

يقول الله تعالى: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ^ط ١٠.

وهذه العقبة صعبة جدا وإن شداؤها وصعوباتها تحيط بالمحتضر من جميع الجهات.. فمن جهة تواجهه شدة المرض، وشدة الوجع، واعتقال اللسان، وذهاب القوة من الجسم.. يروى عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال واصفا تلك الحالة:

"فغيرُ موصوفٍ ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت، ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولوجا، فحيل بين أحدهم وبين منطيقه، وإنه لبين أهله ينظرُ ببصره ويسمعُ بأذنه، و على صحّةٍ من عقله وبقاءٍ من لَبِّه...

فلم يزل الموت يُبالغُ في جسده حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطقُ بلسانه، ولا يسمعُ بسمعه، يُردُّ طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمعُ رجوع كلامهم.

ثم ازداد الموتُ التياطا به، فقبض بصره كما قبض سمعه، و خرجت الروحُ من جسده، فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، و تباعدوا من قربه، لا يسعدُ باكيا ولا يُجيبُ داعيا" ^{١١}.

٩- المفيد - محمد بن محمد بن النعمان - أوائل المقالات - ٧٣ - ٧٤

١٠- ق: الآية ١٩

١١- نهج البلاغة من الخطبة ١٠٧



ومن جهة أخرى يواجه بكاء الأهل والعيال ووداعهم له، وغمّ مفارقتة لماله ومنزله وأملاكه ومدّخراته وأشياءه النفيسة، التي صرف عمره العزيز من أجل تحصيلها، فبقدر تعلّق الإنسان بديناه يكون فراقه لها صعبا عليه، ويصعب عليه سكرات الموت، وبقدر زهده في مالها وما فيها من متاع وأهل وملذات، تكون السّكرات أمرا سهلا ويسيرا بالنسبة إليه.

رابعًا: ما يهون سكرات الموت:

١- صلة الرحم:

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

"من أحبّ أن يخفّف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارًا، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقرٌ أبدا"^{١٢}.

٢- برّ الوالدين:

روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضر شابا عند وفاته فقال له: قل: "لا إله إلا الله".

قال: فاعتقل لسانه مرارا.

فقال لامرأةٍ عند رأسه: هل لهذا أمّ؟

قالت: نعم أنا أمّه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أفساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم ما كلمته منذ ستّة حجج.

قال صلى الله عليه وآله وسلم لها: ارضي عنه.

قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قل: "لا إله إلا الله".

فقالها. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما ترى؟

قال: أرى رجلا أسود الوجه قبيح المنظر وسخ الثياب متن الرياح قد وليني الساعة، وأخذ بكظميّ.

١٢- الصدوق - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - الوفاة: ٣٨١- الأمالي - ص ٣١٨ الكظم -

كفعل ومحركة - الحلق ومخرج النفس، يقال: أخذ بكظمه: أي مخرج نفسه. والمراد أنه أكرهه.



فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قل: يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مِنِّي اليسير واعف عَنِّي الكثير إِنَّكَ الغفور الرحيم.

فقالها الشاب. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انظر ماذا ترى؟

قال: أرى رجلاً أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عَنِّي.

فقال له: اعد، فأعاد. فقال له: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني.

ثم طفي على تلك الحال^{١٣}.

٣- كسوة المؤمن:

عن الإمام الصادق عليه السلام:

"من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره"^{١٤}.

٤- قراءة سورة الزلزلة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا تملؤا من قراءة" إذا زلزلت الأرض زلزالها" فإنه من كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبداً، ولم يمت بها، ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا حتى يموت، وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربّه فيقعد عند رأسه فيقول: يا ملك الموت أرفق بوليّ الله فإنه كان كثيراً يذكركني ويذكر تلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك ويقول ملك الموت: قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك فإذا أمرني أخرجت روحه، ولا يزال ملك الموت عنده حتى تأمره بقبض روحه وإذا كشف له الغطاء فيرى منازل في الجنة فيخرج روحه من ألين ما يكون من العلاج، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتدرون بها إلى الجنة"^{١٥}.

١٣- الطوسي - محمد بن الحسن - الوفاة: ٤٦٠- الأمالي - دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم - ج

١، ص ٦٢- ٦٣، ح ٤

١٤- الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٢، ص ٢٠٤، كتاب الإيمان

والكفر: باب من كسا مؤمناً

١٥- الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٢ ص ٦٢٦



خامساً: العديلة عند الموت:

وهي تعني العدول من الحق إلى الباطل في وقت الموت، وذلك أن يحضر الشيطان عند المحتضر، ويوسوس له حتى يوقعه في الشك، فيخرجه من نعمة الإيمان، إلى جحيم الشرك أو الكفر، في لحظة أحوج ما يكون فيها الإنسان للتوفيق في الثبات والرحيل إلى ذاك العالم بقلب مملوء بالصلاح والهدى.

سادساً: أعمال تبعد العديلة:

١- المواظبة على أوقات الصلوات الفريضة:

ففي الحديث أن ملك الموت قال:

"... إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقننه شهادة أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحى عنه ملك الموت إبليس".^{١٦}

٢- آية ربنا لا تزغ قلوبنا:

"رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ"  ^{١٧}.

٣- المواظبة على تسييح الزهراء عليه السلام

٤- التختم بخاتم عقيق:

وبالخصوص اذا كتب عليه (محمّد نبيّ الله وعليّ وليّ الله).

٥- قراءة سورة (المؤمنون):

في كلِّ نهار جمعة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة" و "إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين"^{١٨}.

١٦- م . ن . ج ٣، ص ١٣٦

١٧- آل عمران: ٨

١٨- لصدوق - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - الوفاة: ٣٨١- ثواب الأعمال - ص ١٣٥



سابعًا: خلاصة الدرس:

- تبدأ الروح بالانسحاب من أطراف الجسد حتى تبلغ التراقي أو الحلقوم، لتخرج أخيرا من أسر الجسد وتنطلق في رحلة عالم البرزخ.
- للمحتضر حالتان، فإمّا أن يكون احتضاره يسيرا، وإمّا عسيرا، وهذا يعتمد على حالة المحتضر الدينية وعلاقته بالله، فالنوع اليسير من الاحتضار لصلحاء المؤمنين، والعسير للعصاة والكافرين.
- بموت الإنسان وحالما تخرج الروح من البدن تنكشف للإنسان أمور منها:
 - أ- منزلته من الجنة أو النار
 - ب- تجسّد المال والولد والعمل:
 - ج- معاينة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.
- سكرات الموت عقبة صعبة جدا وإنّ شدائدّها وصعوباتها تحيط بالمحتضر من جميع الجهات.. من جهة تواجهه شدة المرض، وشدة الوجع، واعتقال اللسان، وذهاب القوة من الجسم..
- العديلة هي العدول من الحقّ إلى الباطل في وقت الموت، وذلك أن يحضر الشيطان عند المحتضر، ويوسوس له حتّى يوقعه في الشك، فيخرجه من نعمة الإيمان، إلى جحيم الشرك أو الكفر، في لحظة أحوج ما يكون فيها الإنسان للتوفيق في الثبات والرحيل إلى ذاك العالم بقلب مملوء بالصلاح والهدى.
- للتخفيف من سكرات الموت، وإبعاد شبح العديلة وردت الكثير من الأعمال والأدعية على الإنسان المؤمن أن يواظب عليها.



التقويم:

١- ما هو الاحتضار؟

٢- ماذا يحدث في سكرات الموت؟

٣- كيف نخف من سكرات الموت؟

٤- ما هي العديلة؟

البرزخ

الدرس الثالث

البرزخ في اللغة: (الحاجز والحدُّ بين الشيئين). والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة: قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ^١. وقد تحدث القرآن الكريم عن البرزخ في قوله سبحانه "وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" ^(١١٠) ^٢. وفسّر بأنه الفترة ما بين الموت والقيامة. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "ولكنني والله أتخوّف عليكم من البرزخ، قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة"^٣.

أولاً: بقاء الروح أساس للإيمان بالبرزخ:

تحدثت الروايات الواردة عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الهداة عن مرحلة البرزخ، وما ينتظر الإنسان ويواجهه في ذلك العالم المذهل الغريب. والتسليم بعالم البرزخ يتوقف على الإيمان بوجود الروح وبقائها حيّة بعد انفصالها عن البدن، ذلك لأنّ النعيم والعذاب المتحقّقين في هذه المرحلة هما نعيم أو عذاب تتلقاه الروح حتى يوم البعث والنشور والمعاد الجسماني، كما استفاد علماء الإسلام ذلك من الآيات والروايات الواردة في هذا الشأن. فمن تلك الآيات قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ" ^(١١١) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ^(١١٢) * وَيَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ" ^(١١٣) ^٤.

١- ابن منظور - لسان العرب، ج ٣، مادة برزخ، ص ٨

٢- المؤمنون: الآية ١٠٠

٣- الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٣، ص ٢٤٢، ح ٣

٤- آل عمران، ١٦٩-١٧١



فتلك الآيات الكريمة تتحدث عن حياة الشهداء بعد انفصال أرواحهم عن أجسادها في عالم النعيم والجزاء الإلهي السار، والآيات هذه صريحة كل الصراحة في بقاء الأرواح بعد مفارقتها الأبدان، وهذا العالم كما توضّحه الروايات: هو قبل عالم البعث والنشور والمعاد الجسماني.

ثانياً: تكوّن الأرواح في أبدان مثاليّة:

ما يستنتجه التأمّل في الروايات تعلقُ الروح بأبدانٍ تماثل الأبدان الدنيوية، لكن بلطفةٍ تناسب الحياة في تلك النشأة، وقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام كيفية بقاء الروح في عالم البرزخ فقد روي عنه عليه السلام: "... فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا".^٥

وقال الشيخ المفيد في أجوبة المسائل السروية: "فأمّا كيفية عذاب الكافر في قبره وتنعم المؤمن فيه، فإنّ الخبر أيضاً قد ورد بأنّ الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنة من جناته، ينعمه فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي في التراب وتمزّق، ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف وأمر به إلى جنة الخلد ولا يزال منعمًا بإبقاء الله.

غير أنّ جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل يعدّل طباعه، ويحسن صورته ولا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب. والكافر يجعل في قالب كقالبه في محلّ عذاب يعاقب، ونار يعدّب بها حتى الساعة ثم ينشئ جسده الذي فارقه في القبر فيعاد إليه فيعدّب به في الآخرة عذاب الأبد ويركّب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه".^٦

ثالثاً: ماذا يواجه الإنسان في القبر؟

بحسب ما لدينا من روايات فإنّ الإنسان يواجه في لحظة دخوله القبر وحتى يوم القيامة، أموراً هي كالاتي:

١- وحشة القبر

٢- ضغطة القبر

٣- المساءلة في القبر

٥- م. ن. ج ٣ ص ٢٤٥

٦- المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦ ص ٢٧٢

رابعًا: وحشة القبر وما يرفعها:

أرشدتنا الروايات الشريفة إلى أعمال ترفع وحشة القبر، ومن هذه الأعمال:

أ) صلاة ليلة الوحشة:

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

”لا يأتي على الميت ساعة أشدّ من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب مرّة وآية الكرسي مرّة، وقل هو الله أحد مرّتين، وفي الثانية فاتحة الكتاب مرّة وألهاكم التكاثر عشر مرّات ويقول:

اللهم صلّ على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر ذلك الميت فلان بن فلان، فيبعث الله من ساعته ألف ملك إلى قبره مع كل ملك ثوب وحلة ويوسع في قبره من الضيق إلى يوم ينفخ في الصور ويعطى المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع له أربعون درجة“^٧.

ب) إتمام الركوع:

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:
”من أتمّ ركوعه لم تدخله وحشة القبر“^٨.

ج) الذكر الخاص:

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ”من قال مائة مرّة (لا إله إلا الله الملك الحقّ المبين) أعاده الله العزيز الجبار من الفقر وأنس وحشة قبره واستجلب الغنى واستقرع باب الجنّة“^٩.

٦- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦ ص ٢٧٢

٧- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٨٨ ص ٢١٩

٨- م . ن . ج ٦ ص ٢٤٤

٩- م . ن . ج ٩٠ ص ٢٠٧



قراءة سورة (يس) قبل النوم:

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس، من قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي. ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم، ومن كل آفة. وإن مات في يومه أدخله الله به الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له، ويشيئونه إلى قبره بالاستغفار له. فإذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مدّ بصره، وأومن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نورٌ ساطع إلى عنان السماء إلى أن يخرج الله من قبره... الحديث".^{١٠}

ها) صلاة ليلة الرغائب:

وكذلك صلاة ليلة الرغائب، وهي أول ليلة من ليالي الجمعة من رجب فيها عمل مأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذو فضل كثير، وقد ورد في فضلها عن رسول الله أنه قال: "والذي نفسي بيده لا يصلي عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه، ولو كان ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزان الجبال وعدد ورق الأشجار ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار، فإذا كان أول ليلة في قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة فيجيئه بوجه طلق ولسان ذلق فيقول: يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل سوء فيقول: من أنت فوالله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك، ولا سمعت كلاماً أحسن من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك، فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليت في ليلة كذا من شهر كذا في سنة كذا، جئتك هذه الليلة لأقضي حَقك وأونس وحدتك، وأرفع وحشتك، فإذا نفخ في الصور ظللت في عرصة القيمة على رأسك فأبشر فلن تعدم الخير أبداً".

و) عيادة المريض:

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: "كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربّه أن قال: يا ربّ أعلمني ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟، قال عزّ وجلّ: أوكل به ملكا يعود في قبره إلى محشره".^{١١}

١٠- الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - دار إحياء التراث - بيروت - ج ٦ ص ٢٤٧

١١- الكليني - الكافي - دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٣ ص ١٢١

ز) تَوْلِي أمير المؤمنين عليه السلام:

روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "يا علي أبشر وبشِّر فليس على شيعتك حسرة عند الموت، ولا وحشة في القبور، ولا حزن يوم النشور. ولكأني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب"^{١٢}.

خامساً: ضغطة القبر:

تفيد الروايات والبيانات أنّ الروح تعود إلى الجسد بعد الدفن، ليواجه الإنسان ضغطة القبر والمساءلة فيه من قبل الملائكة المكلفين بذلك.

وورد أيضاً في وصف هذه الضغطة وشدتها أنّ الميت يتعرض إلى ضمة الأرض، إلى الحدّ الذي تُفري لحمه، وتطحن دماغه، وتذيب دهنه، وتخلط أضلاعه، وتكون بسبب النيمية وسوء الخلق مع الأهل، وكثرة الكلام، والتهاون في أمر الطهارة، وقلما يسلم منها أحد، إلا من استوفى شرط الإيمان، وبلغ درجات الكمال. وضغطة القبر هذه لا يسلم منها إلا قليل من الصالحين، غير أنّها درجات في الشدة والألم والتخفيف، متناسبة مع عمل المرء ودينه.

فقد روي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ فقال عليه السلام: "نعوذ بالله منها، ما أقلّ من يفلت من ضغطة القبر..!"^{١٣}.

سادساً: المنجيات من ضغطة القبر:

للنجاة من ضغطة القبر الكثير من الأعمال التي حدثتنا عنها روايات أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن علينا أن لا ننسى دائماً أن لا شفيع للمرء خيراً من عمله الصالح، وسنذكر عدة من الأعمال التي ذكرتها الروايات. منها:

١٢- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة ج ٩٥ - ص ٣٩٦

م.ن- ج ٧ ص ١٩٨

١٣- الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٣، ص ٢٣٦



أ) أ) قراءة سورة النساء:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

"من قرأ سورة النساء في كل جمعة أو من من ضغطة القبر"^{١٤}.

ب) قراءة سورة الزخرف:

فقد روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: "من أدمن قراءة "حم" الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض وضغطه القبر"^{١٥}.

ج) قراءة سورة ن والقلم:

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: "من قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة... وأعاده الله إذا مات من ضمة القبر"^{١٦}.

د) صلاة الليل:

فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلّي ثمان ركعات، وركعتي الشفع، وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرّة إلا أجزى من عذاب القبر ومن عذاب النار، ومدّ له في عمره، ووسع عليه في معيشته"^{١٧}.

هـ) الدعاء:

قراءة الدعاء، ومنه دعاء: "أعددت لكل هول لا إله إلا الله، ولكل همّ وغمّ ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل عدو اعتصمت بالله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" عشر مرات، وهو دعاء مروى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم^{١٨}.

١٤- الصدوق - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - الوفاة: ٣٨١ - ثواب الأعمال - ص ١٣١

١٥- م. ن. ص ١٤١

١٦- م. ن. ص ١٤٧

١٧- المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٨٧، ص ١٦١

١٨- م. ن. ج ٨٤ ص ٥

(و) الدفن في النجف الأشرف:

فمن خواصِّ هذه التربة الشريفة أنّها تسقط عذاب القبر وحساب منكر ونكير عمّن يدفن فيها، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا أراد الخلوة بنفسه، أتى إلى طرف الغريِّ. فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف، وإذا برجل قد أقبل من البرية راكبا على ناقه وقدّامه جنازة فحين رأى عليا عليه السلام قصده حتّى وصل إليه وسلّم عليه، فردّ علي عليه السلام، وقال له: من أين؟ قال: من اليمن.

قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض.

فقال له علي عليه السلام: لم لا دفنته في أرضكم؟

قال: أوصى إليّ بذلك، وقال: (إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر)

فقال له علي عليه السلام: أتعرف ذلك الرجل؟

قال: لا. فقال عليه السلام: أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل. قم فادفن أباك.

فقام، فدفن أباه (ومن خواصِّ ذلك الحرم الشريف أنّ جميع المؤمنين يحشرون فيه)^{١٩}.

يضاف إلى كل ذلك أمور أخرى تراجع في الكتب المفصلة.

سابعًا: السؤال في القبر:

إنّ السؤال في القبر، وما يستتبع من الرحمة أو العذاب، من الأمور المسلّمة عند أئمة أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم. فعن الإمام الصادق عليه السلام: "من أنكر ثلاثة أشياء، فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة"^{٢٠}.

فعندما يودع بدن الإنسان في القبر، يبعث الله تعالى إلى الميّت وهو في قبره ملكين، وهما منكر ونكير، فيقعدانه ويسألانه عن ربّه الذي كان يعبده، ودينه الذي كان يدين به، ونبية الذي أرسل إليه، وكتابه الذي كان يتلوه، وإمامه الذي كان يتولّاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، فإن أجاب بالحقّ استقبلته الملائكة بالروح والريحان، وبشرته بالجنة والرضوان، وفسحت له في قبره مدّ البصر، وإن تلجلج لسانه وعيبي عن الجواب، أو أجاب بغير الحقّ، أو لم يدر ما يقول، استقبلته الملائكة بنزلٍ من حميم وتصلية جحيم، وبشرته بالنار.

١٩- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٧٩ ص ٦٨

٢٠- م. ن. ج ٦ ص ٢٢٣



وقد أوضح الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أصناف الناس في عالم القبر لأحد سائله فقال: "لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فقلت له: فسائر الناس؟ فقال: يلهى عنهم". فالموتى في عالم البرزخ ثلاثة أصناف بحسب هذه الرواية:

١- صنف محض الإيمان، فحسن دينه وعمله، وهم المؤمنون الصادقون، وهذا الصنف من الناس يُسأل في قبره، وينعم في عالم البرزخ حتى يوم القيامة.

٢- صنف من الناس محض الكفر محضاً، وهذا الصنف يسأل في قبره فيعاقب في ذلك العالم البرزخي.

٣- أمّا الصنف الثالث فهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فهؤلاء مرجون إلى يوم القيامة، ولا يسألون في قبورهم.

ثامناً: ما يدخل مع الإنسان في قبره:

يستفاد من الروايات الشريفة أنّ الأعمال التي يرتكبها الإنسان تتجسم معه في قبره فإن كانت صالحة كان رفيقاً صالحاً، وإن كانت طالحة كانت رفيقاً طالحاً، ففي الرواية أنّ قيس بن عاصم وفد مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وطلب منه موعظة نافعة ومن جملة ما قال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لثيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لثيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك"^{٢١}.

تاسعاً: ما ينفع الميت في قبره:

إنه وإن غيب الموت الأهل والأحباب والأقارب والمؤمنين، فإن التواصل لا ينقطع بالمطلق بيننا وبينهم، بل تبقى روابط الخير والبرّ تفعل فعلها، فتزِيل كرباً عنهم، وتوسع عليهم في قبورهم، كما دلت على ذلك الروايات الشريفة، ففي الخبر: كان الموتى يأتون في كل جمعة من شهر رمضان فيقفون، وينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكياً: يا أهلاه! يا ولداه! ويا قرابتاه! اعطفوا علينا بشيء يرحمكم الله واذكرونا ولا تنسوننا بالدعاء وارجعوا علينا وعلى غربتنا، فإننا قد بقينا في سجن ضيق، وغمّ طويل وشدة، فارحمونا، ولا تبخلوا بالدعاء والصدقة لنا لعل الله يرحمنا قبل أن تكونوا مثلنا.



فوا حسرتاه قد كُنَّا قادرين مثل ما أنتم قادرون.

فيا عباد الله: اسمعوا كلامنا ولا تنسونا فإنكم ستعلمون غداً فإنَّ الفضول التي في أيديكم كانت في أيدينا فكُنَّا لا ننفق في طاعة الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالا علينا ومنفعة لغيرنا. اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسرة. ثم ينادون ما أسرع ما تبكون على أنفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكي ولا ينفعنا فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا^{٢٢}.

ويلحق الميت في قبره ما يفعل من الخير من أقاربه، ويهدى إليه من أحبته الأحياء، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "أهدوا لموتاكم. فقلنا: يا رسول الله! وما هديَّة الأموات؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الصدقة والدعاء".

عاشراً: خلاصة الدرس:

- البرزخ ما بين الدنيا والآخرة: قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ.
- التسليم بعالم البرزخ يتوقف على الإيمان بوجود الروح وبقائها حيَّة بعد انفصالها عن البدن، ذلك لأنَّ النعيم والعذاب المتحققين في هذه المرحلة من عالم الآخرة، هما نعيم أو عذاب تتلقاه الروح حتى يوم البعث والنشور والمعاد الجسماني، كما استفاد علماء الإسلام ذلك من الآيات والروايات الواردة في هذا الشأن.
- ما يستنتجه التأمل في الروايات تعلَّق الروح بأبدانٍ تماثل الأبدان الدنيوية، لكن بلطافةٍ تناسب الحياة في تلك النشأة.
- الإنسان يواجه في لحظة دخوله القبر وحتى يوم القيامة، أموراً هي كالاتي:
 - (١) وحشة القبر
 - (٢) ضغطة القبر
 - (٣) المساءلة في القبر
- لكلٍّ من هذه العقبات منجيات، أشارت لها الروايات الشريفة، وذكرت في كتب الأدعية، ويبقى شفيح المرء الأول عمله.

٢٢- الميرزا النوري - مستدرک الوسائل - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان

- ج ٢ ص ١٦٣



التقويم:

١- ما المراد بعالم البرزخ؟

٢- ما هي ضغطة القبر ولمن تكون؟

٣- بماذا ترفع وحشة القبر؟

٤- الناس في المساءلة على أنواع ثلاث، فما هي؟

الدرس

النفخ في الصور

النفخ في الصور

تحدث القرآن عن أول مرحلة من مراحل القيامة، وهي النفخ في الصور، هذه النفخة تصعق جميع المخلوقات، ومن ثم تأتي النفخة الثانية لتجعلهم يعثون من جديد. هو حدثٌ عظيمٌ، وأمرٌ جليلٌ، كيف لا وهو مقدمةٌ وبدايةٌ ليوم القيامة، الذي يبثُّ الرعب في سائر البشر، إذ يصف الله تعالى حالهم في القرآن الكريم: "يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" ^١. ولقد اهتم القرآن الكريم، والسنة النبوية، ببيان أمر النفخ في الصور، وما يتبع ذلك من أحداث.

قال سبحانه وتعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ" ^{٥٤} قَالُوا يَنبِئُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" ^{٥٥} إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ" ^{٥٦} فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" ^{٥٧}، وقال تعالى: "فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ" ^٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَ يَمِيزُ يَوْمٌ عَسِيرٌ" ^٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ" ^{١٠}،

أولاً: النفختان:

وينفخ في الصور نفختان: النفخة الأولى، وتسمى: نفخة الصعق - الموت - وهي المذكورة في قوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ" ^{٦٨}، وبسماع هذه النفخة يموت كلٌّ من في السموات والأرض إلا من شاء الله أن يبقيه.

١- الحج: ٢

٢- يس: ٥١ - ٥٤

٣- المدثر: ٨ - ١٠

٤- الزمر: ٦٨



وتأتي هذه الصيحة على حين غفلة من الناس وانشغال بالدنيا، كما قال تعالى: "مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ تَخِصِّمُونَ ﴿٦٨﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٩﴾".^٥

أما النفخة الثانية، فهي نفخة البعث، وهي المذكورة في قوله تعالى: "ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾"، وهي صيحة توقظ الأموات مما هم فيه، ثم يحشرون بعدها إلى أرض المحشر، وهذه النفخة هي المقصودة بقوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٧٠﴾".^٧

ثانيًا: الفترة الزمنية بين النفختين:

سئل الإمام السجّاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن النفختين في الصور كم بينهما؟ فقال عليه السلام: ما شاء الله. قال السائل: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإنّ الله عزّ وجلّ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصّور وللصّور رأس واحد وطرفان، وبين رأس كل طرف منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصّور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، قال:

فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، وهو مستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله تعالى في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطّرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلاّ صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلاّ صعق ومات إلاّ إسرافيل. قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى "يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاوَاتُ مَوْرًا ﴿١﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿٢﴾".^{٨-٩}

٥- يس: ٤٩-٥٠

٦- الزمر: ٦٨

٧- يس: ٥١

٨- الطور: ٩ - ١٠

٩- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦ ص ٣٢٤



ويستفاد من آيات القرآن الكريم بشكل عام، أنّ هناك فاصلة زمنية بين نفختي الإمامة والإحياء، وأنّ تعبير (ثمّ) الذي ورد في قوله تعالى: "وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٣٨﴾"، يؤكد هذا المعنى. ولكن ورد في بعض الروايات أنّ أمد هذه الفاصلة ما بين النفختين أربعون سنة، ولا أحد يعلم هل أنّ هذه السنين من سنين الدنيا أم من سنين الآخرة التي يعادل كلّ يوم منها خمسين ألف سنة.

س: من المقصود من الآية الكريمة (إلا من شاء الله)؟

- هناك كلام للمفسرين في هذا الصدد، قال بعضهم: إنّ هذه العبارة هي إشارة إلى جمع من ملائكة الله الصالحين وهم (جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل).

- وقال بعض آخر: إنّهم الشهداء، ففي رواية أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرائيل عن هذه الآية من ذا الذي لم يشأ الله أن يصعقهم؟ فأجاب: هم الشهداء متقلّدون أسيافهم حول العرش "ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ" نفخة أخرى "فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ" قائمون من قبورهم يقبلون أبصارهم في الجواب.

- وقيل: إنّ الآية تشمل أيضا إضافة إلى الملائكة الأربعة الذين سبق ذكرهم حملة العرش الإلهي، ومع ذلك فالنتيجة أنّ جميع هؤلاء يذوقون الموت بحكم قوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ^{١١}. ولم يبق إلا وجه الله الذي هو حي لا يموت "وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٧﴾" ^{١٢}.

ثالثاً: كيف يُحشر الناس عند النفخة الثانية؟

تشير الروايات إلى أنّ الناس ما بين النفختين في الصور يكونون على وصف أعمالهم من حيث النعيم أو الشقاء، ويبعثون مبيضّة وجوههم أو مسودّة، بحسب ما كانوا يفعلون في الدنيا، فبعد أن يموت الناس جميعا في النفخة الأولى، يقوم الناس على هذا الحالة عند النفخة الثانية. ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا، فاجتمعت الأوصال،

١٠- الزمر: ٦٨

١١- آل عمران: ١٨٥

١٢- الرحمن: ٢٧



ونبت اللّحوم، وقال: أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس واللّحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمد لله والله أكبر فقال جبرائيل عد بإذن الله تعالى، ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجلٌ مسودّ الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثوراه ثم قال له جبرائيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله عزّ وجلّ فقال: يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى^{١٣}.

رابعًا: الملك المأمور بنفخة الصور:

ورد في الأحاديث الشريفة أنّ هذا الملك هو إسرافيل، فعن الإمام السجّاد عليه السلام إنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وما كون نفخة الموت والحياة بيده، إلا دليل على عظمة منزلة هذا الملك. ويستفاد من الرواية الواردة عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّ نفخة الموت تكون من قبل إسرافيل وبعدها يقول الله لإسرافيل: مت فيموت إسرافيل وتنفخ نفخة الحياة من قبل الخالق نفسه تبارك وتعالى.

خامسًا: كيف يؤثر الصوت في الصعق؟

إنّ الله تعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة قوية تكون سببا في هلاك جميع المخلوقات، بما فيها الكائنات التي تعيش على كواكب أخرى خارج الأرض، لأنّ الله تعالى يقول: "فصعق من في السّموات ومن في الأرض" أي أنّ هناك مخلوقات أخرى تنتشر في الفضاء الخارجي سوف تتأثر بهذا الصوت وتصعق. وهناك علاقة بين الصوت والصعق، لأنّ الصوت المرتفع جدا يملك قوة تدميرية، ويمكن أن يحرق أكثر من النار نفسها! قال تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ آهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾".^{١٤} يؤكّد الباحثون في هذا المجال أنّ الترددات الصوتية عند قوّة معيّنة تكون مدمّرة، وتفتت أيّ شيء تصادفه حتى الصخور!

١٣- المجلسي-محمد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٧ ص ٣٩

١٤- فصلت: ١٧



ولذلك قال تعالى عن عذاب ثمود: "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿١٥﴾". وهشيم المحتظر هو المرعى اليابس والمحترق والشوك.

يقول الباحثون في هذا المجال: إن أفضل طريقة لتوليد أخطر أنواع الذبذبات الصوتية الفعالة والشديدة، هي أن نوّلد الصوت من خلال ما يشبه البوق، على شكل حلزون هوائي، وهو جهاز يشبه القرن، لأن هذه الطريقة ستولّد الموجات الصوتية ذات الترددات تحت الصوتية infrasound، والتي تعتبر الأخطر على الإنسان والحيوان والجماد. وهذا القرن الذي وجده العلماء أكثر كفاءة لإنتاج الأصوات القاتلة، هو ما حدثنا عنه الله تعالى بقوله: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿١٦﴾"، وأوضحته الرواية السالفة عن الإمام زين العابدين (ع).

سادساً: أسماء أخرى للنفخ في الصور:

ذكر القرآن الكريم ستة تعابير مختلفة تعبّر عن هذه الواقعة وهي:

١- (نفخة الصور) وهي ما تقدّم الحديث عنه وما ذكرته الآيات الكريمة والروايات الشريفة بشكل مفصّل.

٢- (الصيحة)

والصيحة في الأصل بمعنى رفع الصوت، وأصله تشقيق الصوت، من قولهم إنصاح الخشب أو الثوب إذا انشقّ فسمع منه صوت، وصيح الثوب كذلك، ومن ثمّ أطلقت هذه الكلمة على جميع الأصوات العالية.

٣- (النقر في الناقور)

يقول أرباب اللغة: النقر في الأصل يعني طرق شيء. والمنقار: هي وسيلة الطرق، ومن هنا يكون الطرق ملازماً للصوت، وتأتي هذه الكلمة أحياناً بمعنى إيجاد الصوت أو سببه، وهو هنا النفخ في الصور.

٤- (الصاخّة)

الصاخّة: مشتقة من مادة (صخ) هو الصوت الشديد الذي ينبعث من أصحاب النطق، يقول الله تعالى: "فَإِذَا

جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبَتَهُ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾". وقال صاحب

مقاييس اللغة: هي الصيحة التي تصم الآذان.

١٥- القمر: ٣١

١٦- الزمر: ٦٨

١٧- عبس: ٣٣-٣٦



٥- (القارعة)

من مادة (قرع) على وزن (فرع) وفي الأصل بمعنى الطرق الشديد الذي ينبعث منه صوت عال ومنها (المقرعة). قال الله تعالى: "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ" ١٨.

٦- (الزجرة)

زجرة في الأصل: الصيحة من قولك: زجر الراعي الإبل أو الغنم، إذا صاح عليها فريعت لصوته، يقول الله تعالى: "فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ" ١٩.

وهذه التعبيرات كلها استخدمها القرآن الكريم للحديث عن نفخة الإمامة والإحياء، وقد يراد في بعضها النفخة الأولى، أي نفخة الإمامة، وقد يراد النفخة الثانية أو نفخة الإحياء.

سابعاً: النفخة مباغته:

قال تعالى: "مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ" ٤٦ "فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ" ٤٧. جاء في تفسير القمّي في قوله: "وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" ٤٨ "مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ" ٤٩ "٢١.

قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصى بوصية، وذلك قوله: "فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ".

١٨- الرعد: ٣١

١٩- الصفات: ١٩

٢٠- يس: ٤٩ - ٥٠

٢١- يس: ٤٨ - ٤٩



ثامناً: خلاصة الدرس:

- تحدّث القرآن عن أول مرحلة من مراحل القيامة، وهي النفخ في الصور، هذه النفخة تصعق جميع المخلوقات، ومن ثمّ تأتي النفخة الثانية لتجعلهم يبعثون من جديد..
- وينفخ في الصور نفختان: النفخة الأولى، وتسمى: نفخة الصعق (الموت).
أمّا النفخة الثانية، فهي نفخة البعث، وهي صيحةٌ توقظ الأموات ممّا هم فيه، ثم يحشرون بعدها إلى أرض المحشر.
- يستفاد من آيات القرآن الكريم بشكل عام أنّ هناك فاصلة زمنية بين نفختي الإمامة والإحياء، وأنّ تعبير (ثم) الذي ورد في قوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾" دليل على ذلك.
- إنّ الناس ما بين النفختين في الصور يكونون على وصف أعمالهم من حيث النعيم أو الشقاء، وبعثون مبيضةً وجوههم أو مسودةً بحسب ما كانوا يفعلون في الدنيا، فبعد أن يموت الناس جميعاً في النفخة الأولى، يقوم الناس على هذه الحالة عند النفخة الثانية.

- ذكر القرآن الكريم ستة تعابير مختلفة تعبّر عن هذه الواقعة وهي:

(١) نفخة الصور.

(٢) الصيحة.

(٣) النقر في الناقور.

(٤) الصاخة.

(٥) القارعة.

(٦) الزجرة.



التقويم:

١- ما هو المقصود بنفخة الصور؟

٢- ما الفرق بين النفختين؟

٣- اذكر بعض أسماء النفخة الأخرى التي ذكرها القرآن الكريم.

٤- كيف يحشر الناس عند النفخة الثانية في الصور؟

الدرس الخامس والخمسين

الخروج من القبر

يقول سبحانه في النفخة الثانية وهي نفخة الإحياء "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا نَبِيِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾".^١

إنّ ساعة خروج الإنسان من القبر هي إحدى الساعات الثلاثة التي اعبرتها الروايات الشريفة من أصعب وأوحش الساعات على أبناء آدم، فقد جاء في الرواية عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: "إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا. ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكامها لم يرها في دار الدنيا وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته فقال: "وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" ^٢، وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال: "وَأَسَلِّمْ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" ^٣." ^٤ وروى عن الإمام علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام "أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار".^٥

١- يس: ٥١-٥٢

٢- مريم: ١٥

٣- مريم: ٣٣

٤- المجلسي-محمد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦ ص ١٥٨

٥- م. ن. ج ٦ ص ١٥٩



أولاً: الفرق بين الحشر والنشر:

الحشر لغة: إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم، وسوقهم إلى الحرب، ونحوها. ثم خصّ في عرف الشرع عند الإطلاق بإخراج الموتى من قبورهم، وسوقهم إلى الموقف للحساب والجزاء. أما **النشر** فهو إحياء الميت بعد موته، ومنه قوله تعالى: "ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ" ﴿٢٣﴾ "أي أحياء. وفي الدعاء: "وارحمني في حشري ونشري".^٧

وعند النشر تعود الأرواح إلى أجسادها، وبعد أن تنبت الأجساد يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور، فتعود الأرواح إلى أجسادها، تدخل كل روح في جسدها، فيقوم الناس فينفضون التراب عن رؤوسهم. والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: "قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ"^٨.

ثانياً: من يحشر؟

يحشر الله الخلق جميعاً، ولا يتخلف أحد، قال سبحانه وتعالى: "إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا" ﴿١٢﴾ "لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا" ﴿١٤﴾ "وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" ﴿١٥﴾ "إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" ﴿٥٦﴾".^٩

فلا يتخلف مخلوق، فلقد أحصى الله الخلق من لدن آدم إلى آخر رجل قامت عليه القيامة، فهم ينطلقون جميعاً وراء هذا الداعي الكريم الذي جاء ليقود الخلق جميعاً إلى المحشر.

ثالثاً: الأزواج الثلاثة:

الناس يومئذ على ثلاثة أقسام:

يقول سبحانه: "وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً" ﴿٧﴾".^{١٠}

أطلق عليها لفظ أزواج لكون أصناف الناس في القيامة والحشر والنشر متقارنة مع بعضها.

٦- عيس: ٢٢

٧- الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٢٦

٨- التغابن: ٧

٩- مريم: ٩٣-٩٦

١٠- الواقعة: ٧



وحول القسم الأول يحدثنا القرآن الكريم بقوله: "فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ" ١١. والمقصود من أصحاب الميمنة هم الأشخاص الذين يعطون صحيفة أعمالهم بأيديهم اليمنى، أو أن كلمة (ميمنة) من مادة (يمن) التي أخذت من معنى السعادة، وعلى هذا التفسير فإن القسم الأول هم طائفة السعداء وأهل الجبور والسرور.

أما المجموعة الثانية فهم أصحاب المشأمة، قال تعالى: "وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ" ١٢، حيث الشؤم والتعاسة، واستلام صحائف أعمالهم بأيديهم اليسرى التي هي رمز سوء عاقبتهم وعظيم جرمهم وجنائيتهم. أما المجموعة الثالثة فقد أشار إليها بقوله سبحانه: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" ١٣ أولئك الْمُقْرَبُونَ ١٤ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ١٥. السابقون ليسوا الذين سبقوا غيرهم بالإيمان فحسب، بل في أعمال الخير والأخلاق والإخلاص، فهم أسوة وقدوة وقادة للناس. وهذه الكلمة (السابقون) تشمل جميع هذه الأعمال، والطاعات وغيرها.

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "أتدرون من السابقون إلى ظلّ الله في يوم القيامة؟" فقال أصحابه: الله ورسوله أعلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "الذين إذا أعطوا الحقّ قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم" ١٤.

وجاء في بعض الروايات أيضا أن المقصود بـ (السابقون) هم الأنبياء المرسلون وغير المرسلين.

وعن ابن عباس أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول هذه الآية فقال: "هكذا أخبرني جبرائيل، ذلك عليّ وشيعته، هم السابقون إلى الجنة، المقربون من الله لكرامته لهم" ١٥.

١١- الواقعة: ٨

١٢- الواقعة: ٩

١٣- الواقعة: ١٠ - ١٢

١٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٧ ص ٤٤٩

١٥- المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٢٤ ص ٤



رابعًا: أحوال الناس يوم الحشر:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

"وذلك يومٌ يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعاً قياماً قد أجمعهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً"^{١٦}.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا للرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا"^{١٧}.
فكما أنه في موضع السهم في الكنانة لا يوجد مجالٌ ليتحرك في كنانته لضيقها، فكذلك ضيق الإنسان في ذلك اليوم فلا يستطيع أن يتحرك عن موضع قدمه فليست لديه القدرة على ذلك.

خامساً: في أحوال بعض الخارجين من القبور

أشارت الروايات الشريفة إلى أصناف من الناس لهم حالات خاصة عند الخروج من القبور للحشر، وذلك نتيجة أعمال ارتكبوها في الدنيا، ومن هؤلاء:

أ) الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام:

فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان يكلمه في وجهه ويتفل فيه"^{١٨}.

ب) مانعو حق الله:

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: "إن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا قيد أنملة، معهم ملائكة يعيرونهم تعبيراً شديداً يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير. هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم"^{١٩}.

١٦- نهج البلاغة: ج ١، ص ١٩٦

١٧- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٧ ص ١١١

١٨- م. ن. ج ٧ ص ١٩٢

١٩- الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٣ ص ٥٠٦



(ج) النَّمَامُونَ:

فقد روى الشيخ الصدوق في حديث طويل عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "ومن مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه إلى يوم القيامة، وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تينا أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار..."^{٢٠}.

(هـ) شارب الخمر:

في الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "إن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه، مزرقة عيناه، مائلا شذقاءه، سائلا لعابه، دالعا لسانه من قفاه"^{٢١}.

(و) ذو الوجهين واللسانين:

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه، وآخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة"^{٢٢}.

سادسًا: مما يهون هول المحشر:

وكما في كل موقف من مواقف القيامة والبرزخ ما يهونته، فإن للمحشر وهوله ما يهونته أيضا حيث دللتنا الروايات على أعمال مهمة نافعة منها:

(أ) تشيع الجنائز:

فعن الإمام الصادق عليه السلام: "من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكّل الله تعالى به سبعين ملكا من المشييعين يشيعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف"^{٢٣}.

(ب) تنفيس كربة مؤمن وإدخال السرور على قلبه:

عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع، ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله (عز وجلّ)

٢٠- الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - دار إحياء التراث - بيروت - ج ١٢ ص ٣٠٨

٢١- م. ن. ج ٢٥ ص ٣١٢

٢٢- م. ن. ج ١٢ ص ٢٥٨

٢٣- م. ن. ج ٣ ص ١٤٥



حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه. فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك. فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته إلى أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز وجل منه لأبشرك^{٢٤}.

(ج) كسوة المؤمن:

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

"من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقا على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهون عليه سكرات الموت، وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه: "وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون".

(د) الدعاء في شهر رمضان المبارك:

عن الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام عن أبيه عن جده عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "...ومن دعا بنية خالصة في أول شهر رمضان رزقه الله تعالى ليلة القدر وخلق له سبعين ألف ملك يسبحون الله ويقدمونه وجعل ثوابهم له، وبعث الله له عند خروجه من قبره سبعين ألف ملك مع كل ملك نجيب من نور بطنه من اللؤلؤ وظهره من الزبرجد وقوائمه من الياقوت...."^{٢٥}.

سابعًا: صفة أرض المحشر:

ترى كيف تكون هيئة أرض المحشر!!

قال رحمان الدنيا والآخرة: "يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ^ط وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"^{٢٦}. وفي الكافي بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: سأله أبرش الكلبي عن قول الله عز وجل: "يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" قال عليه السلام: "تبدل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب. فقال الأبرش: فقلت: إن الناس يومئذ لفي شغل من الأكل فقال أبو جعفر عليه السلام: فهم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع، وشرب الحميم، وهم في عذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟!"^{٢٧}.

٢٤- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٧ ص ١٩٧

٢٥- م. ن. ج ٩١ ص ٣٨٣

٢٦- إبراهيم: ٤٨

٢٧- الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج ٦ ص ٢٨٦



ثامناً: خلاصة الدرس:

- إن ساعة خروج الإنسان من القبر هي إحدى الساعات الثلاثة التي اعتبرتها الروايات الشريفة من أصعب وأوحش الساعات على أبناء آدم.
- الحشر إخراج الموتى عن قبورهم، وسوقهم إلى الموقف للحساب والجزاء، والنشر إحياء الميت بعد موته.
- الناس يومئذ على ثلاثة أقسام:
أصحاب اليمين، أصحاب المشأمة، السابقون.
- أشارت الروايات الشريفة إلى أصناف من الناس لهم حالات خاصة عند الخروج من القبور للحشر، وذلك نتيجة أعمال ارتكبوها في الدنيا، ومن هؤلاء:
 - (١) الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام.
 - (٢) مانعوا حق الله.
 - (٣) النمّامون.
 - (٤) شارب الخمر.
 - (٥) ذو الوجهين واللسانين.
- وكما في كل موقف من مواقف القيامة والبرزخ ما يهوّنه، فإنّ للمحشر وهوله ما يهوّنه أيضاً، حيث دلّتنا الروايات على أعمالٍ مهمة نافعة منها:
 - (١) تشييع الجنائز.
 - (٢) تنفيس كربة مؤمن وإدخال السرور على قلبه.
 - (٣) كسوة المؤمن.
 - (٤) الدعاء في شهر رمضان المبارك.



التقويم:

١- ما الفرق بين الحشر والنشر؟

٢- أشارت الروايات لأصناف من الناس لهم حالات خاصة عند الخروج للحشر أذكر بعضها منهم.

٣- اذكر بعضا مما يهون أهوال المحشر.

٤- كيف تكون هيئة أرض المحشر؟

السياسة

الدرس

صحائف الأعمال

صحائف الأعمال

نشر الصحف هو أحد الحوادث المهمة التي تحدث في يوم القيامة، وفيه تتطير الكتب، وتطير الكتب يعني: فتح صحائف الأعمال ونشرها، فحينها ينشغل فيها الإنسان عن أهله وأقاربه وأحبابه وأصدقائه، يقول الله تعالى: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٥﴾ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٢٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٢٧﴾" ^١ ويخبر الله تعالى في القرآن الكريم عن تطير الصحف ونشرها بقوله تعالى: "وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١﴾" ^٢ وقوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾" ^٣ وقال تعالى: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ^ط وَخُزِّجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٤٠﴾ أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٤١﴾" ^٤. وقد ورد في تفسير الآيتين: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ.."، معناه: وألزمنا كل إنسان عمله من خير أو شر في عنقه كالطوق لا يفارقه، وإنما قيل للعمل: طائرٌ على عادة العرب في قولهم: جرى طائرُه بكذا. مجمع البيان

أولاً: موقف نشر الكتب في الروايات:

جاءت الروايات بمشاهد تفصيلية تصوّر ما يجري عند نشر صحائف الأعمال، وما يكون من حوار بين العبد المنشور صحيفته وربّه، ومن هذه الروايات ما رواه علي بن أبي حمزة سالم الباطني قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول:

١- عيس: ٣٤ - ٣٧

٢- التكويز: ١٠

٣- الانشقاق: ٧ - ١٢

٤- الإسراء: ١٣ - ١٤

٥- الإسراء: ١٣



"إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْسَبَ الْمُؤْمِنَ أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَحَاسِبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَيَقُولُ: عَبْدِي فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟
فيقول: نعم يا ربّ قد فعلت ذلك.
فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات.
فيقول الناس: سبحان الله، أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟!
وهو قول الله عزّ وجلّ:

"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ نَحْاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾".
قلت: أيّ أهل؟، قال عليه السلام: أهلهم في الدنيا هم أهلهم في الجنة إن كانوا مؤمنين.
قال (ع): وإذا أراد بعد شرا حاسبه على رؤوس الناس وبكته^٧، وأعطاه كتابه بشماله. وهو قول الله عزّ وجلّ:
"وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ
مَسْرُورًا ﴿١٣﴾".^٨ قلت: أيّ أهل؟، قال عليه السلام: أهلهم في الدنيا.

قلت قوله: "إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾"، قال عليه السلام: "ظنّ أنه لن يرجع"^٩.

ثانيًا: صفة صحيفة الأعمال:

للمتأمل في ما ورد من الروايات والآيات القرآنية الكريمة أن يلاحظ عدة صفات أساسية لهذه الصحف التي ستشر منها:

(أ) الدقة في الإحصاء:

وهذا الكتاب الذي يتلقاه الإنسان كتاب دقيق، وفيه إحصاء شامل متكامل لكل ما صدر عنه، قال تعالى:

"وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿١٥﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ﴿١٦﴾".^{١٠}

٦- الانشقاق: ٧ - ٩

٧- غلبه بالحجة

٨- الانشقاق: ١٠ - ١٣

٩- المجلسي-محمد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٧ ص ٣٢٥

١٠- القمر: ٥٢ - ٥٣



وسبب الدقة في التدوين، هو أنّ الله تعالى قد أوكل ملائكة تحصي على الناس جميع الأعمال الظاهرية والباطنية، فعن أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليه السلام في دعاء كميل بن زياد: "وكلّ سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتين الذين وكتّهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهودا عليّ مع جوارحي"^{١١} وليس هذا فحسب، بل إنّ الله تعالى هو الرقيب من ورائهم. "وكنّت أنت الرقيب عليّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم".

ويقول الله تعالى: "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" ^{١٢}، فهو الذي لا يشغله شيء عن شيء، ويسمع الأنين والشكوى ويعلم السرّ وأخفى. وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: "ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه، علم غير قاصر وكتاب غير مغادر"^{١٣}.

ب) الحجة القاطعة:

إنّ حجة الكتاب قاطعة، بحيث لا يرتاب فيها قارئه، ولو كان هو المجرم نفسه، وكيف لا وفيه معاينة نفس العمل وبه الجزاء، قال تعالى: "يَتَأْتِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا آلِيَوْمَ ط إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" ^{١٤}.

ج) شموله للحسنات وللسيئات:

تدوّن في الكتاب كلّ أعمال الإنسان، سواء كانت حسنة أم قبيحة، فليس الكتاب إلا مجرد إحصاء لأعمال الإنسان كما قال تعالى: "هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" ^{١٥}. فالذي بني مسجدا سيدوّن في كتابه بناء مسجد، وتسجّل له الحسنات طالما هناك من يصلي في المسجد، وكذلك هو حال من يدون كتابا، أو يشيّد جسرا لعبور الناس، وهذا ما يعبر عنه بالصدقات الجارية، وقد جاء في الرواية عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن"

١١- القمي - عباس - مفاتيح الجنان.

١٢- المجادلة: ٦

١٣- نهج البلاغة: خطبة ١١٤.

١٤- التحريم: ٧

١٥- الجاثية: ٢٩



ثلاثي، ولد صالح يدعو له، وعلم ينتفع به، وصدقة جارية^{١٦}. وتدوّن في صحيفة العمل أعمال كثيرة لم يقدّم بها بنفسه، وهي الأعمال التي يقوم بها الناس إثر ترغيبه إيّاهم في القيام بها. عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: "يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ" ^(١٧)، قال عليه السلام: "بما قدّم من خيرٍ وشرٍّ وما أخّر فيما سنّ من سنةٍ ليستنّب بها من بعده، فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئاً، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيئاً"^{١٨}.

ثالثاً: كيف يرى الإنسان عمله؟

عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال: "إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه، ثم قيل له: اقرأه. قيل: فيعرف ما فيه؟، فقال عليه السلام: إنه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: "يَوَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا"^{١٩} - ^{٢٠}.

رابعاً: أخذ الكتب باليمين أو بالشمال

أشار القرآن الكريم إلى أنّ الناس يأخذون كتبهم التي هي صحائف أعمالهم يوم القيامة، فبين أخذ كتابه باليمين، وأخذ كتابه بالشمال من وراء ظهره. قال الله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ

أَقْرَبُ وَكُنْتُمْ أَنِي مَلْنِقِ حِسَابِيَهٗ ^(٢١) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلْنِقِ حِسَابِيَهٗ ^(٢٢) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَهٗ ^(٢٣) فِي جَنَّةٍ عَالِيَهٗ قُطُوفُهَآ ^(٢٤) دَانِيَهٗ ^(٢٥) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَهٗ ^(٢٦) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهٖ فَيَقُولُ يَلِيَّتْنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهٗ ^(٢٧) وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَهٗ ^(٢٨) يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَهٗ ^(٢٩) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ ^(٣٠) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ^(٣١) خُدُوهُ فَعُلُوهُ ^(٣٢) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوهُ ^(٣٣) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ^(٣٤) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ^(٣٥)"^{٢١}.

١٦- النمازي - علي - مستدرك سفينة البحار - مؤسسة النشر الإسلامي - ج ٩ ص ٤٦٩

١٧- القيامة: ١٣

١٨- القمي - علي بن إبراهيم - تفسير القمي - منشورات مكتبة الهدى - ج ٢ ص ٣٩٧

١٩- الكهف: ٤٩

٢٠- المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٧ ص ٣١٥

٢١- الحاقة: ١٩- ٣٣



فإنَّ المجرمين عندما يعطون كتبهم بشمائلهم، فإنَّهم ولشدة حياثهم من أنفسهم ومما في هذه الكتب من قبيح الأعمال، يجعلون أيديهم وراء ظهورهم حتى تقلَّ رؤية الجمع لهذا السند، سند الجريمة والفضيحة، أو لأنَّ أيدي الشمال مغلولة وراء ظهورهم فكما أنَّهم جعلوا كتاب الله وراء ظهورهم في الحياة الدنيا فهنا تجعل كتب أعمالهم وراء ظهورهم...

سادسًا: كتب في عليين وأخرى في سجّين:

ذكرت الآيات في سورة المطففين كتاب أعمال الفجار: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾". وبعد عدة آيات من نفس السورة ذكرت كتاب أعمال الأبرار: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾". والمقصود بـ (سجّين): كتاب جامع تجمع فيه كتب أعمال جميع الفجار، فإنَّ هذا الكتاب كمثل السجلِّ العام الذي يسجّل فيه حساب جميع الدائنين والمدنيين. أما (عليين): فبحسب قول بعض المفسرين إنَّ المراد بعليين أعلى أماكن الجنة أو أعلى مكان في السماء، والمعنى أنَّ عليين كذلك يعني: السجل الكبير الذي تجمع فيه كتب أعمال الأبرار والصالحين وهو سجل عالي المرتبة والمقام.

سابعًا: هو موقف لا يذكر فيه أحدًا أحدًا:

فهو موقف لشدة وقعه على النفوس، وما يصاب به المرء من الانشغال بنفسه وعمله، وما سيئول إليه أمره، ينسى كلَّ من كان يهتمُّ لأمره في الدنيا، جاء في الحديث النبوي: "أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدًا: عند الميزان، حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل؟، وعند الكتاب حين يقال: "هَأُوْمُ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ ﴿٢٨﴾"، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهراي جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة، يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا" ٢٩.

٢٦- المطففين: ٧ - ٩

٢٧- المطففين: ١٨ - ٢١

٢٨- الحاقة: ١٩

٢٩- المتقي الهندي - كنز العمال - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ج ١٤ ص ٣٨٢



ثامناً: حبّ أهل البيت عليهم السلام نافع في ذلك الموقف:

وحبّ أهل البيت عليهم السلام يظهر أثره في الآخرة في مواطن الخوف والفرح الأكبر، ففي الرواية عن جابر عن الرسول المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "من رزقه الله، حبّ الأئمة من أهل بيتي، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة.. فلا يشكّن أحدٌ أنه في الجنة، فإنّ في حبّ أهل بيتي، عشرين خصلة: عشرٌ منها في الدنيا، وعشرٌ في الآخرة، أما التي في الدنيا فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجلّ، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء، وأمّا في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلل الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة، ويتوّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحّب أهل بيتي" ^{٣٠}

وعن الإمام الرضا عليه السلام: "من زارني على بعد داري أتته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان" ^{٣١}.

تاسعاً: كتاب للأمم أيضا:

وفي يوم القيامة تنشر صحف الأعمال، فيخرج الله سبحانه لكلّ أمة كتابا ينطق بجميع أقوالهم وحقائق أفعالهم، قال تعالى: "وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً^ج كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ^ج إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾".

٣٠- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٢٧ ص ١٦٣

٣١- المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٩٩ ص ٣٤

٣٢- الجاثية: ٢٨ - ٢٩



عاشراً: خلاصة الدرس:

- نشر الصحف هو أحد الحوادث المهمّة التي تحدث في يوم القيامة، وفيه تتطير الكتب، وتطير الكتب يعني: فتح صحائف الأعمال ونشرها، فحينها ينشغل فيها الإنسان عن أهله وأقاربه وأحبابه وأصدقائه.
- لهذه الصحف التي ستنشر ميّزات، منها:
 - (١) الدقة في الإحصاء.
 - (٢) الحجّة القاطعة.
 - (٣) شمولها للحسنات وللسيئات.
- أشار القرآن الكريم إلى أنّ الناس يأخذون كتبهم التي هي صحائف أعمالهم.
- يوم القيامة، فين أخذ كتابه باليمين، وأخذ كتابه بالشمال من وراء ظهره.
- حبّ أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم يظهر أثره في الآخرة في مواطن الخوف والفرع الأكبر.
- وفي يوم القيامة تنشر صحف الأعمال، فيخرج الله سبحانه لكلّ أمة كتاباً ينطق بجميع أقوالهم وحقائق أفعالهم.



التقويم:

١- ماذا يعني نشر الصحف؟

٢- ما المراد من سجّين وعلّيين؟

٣- ما هي مميزات صحيفة الأعمال؟

٤- ما هو المراد من كتاب أعمال الأمم؟
